الفصل الثالث

الدور المتفرد لعبد الناصر في مساندة حركات التحرر الأفريقي ، وإشعال ثوراتها

ويظهر توجه الثورة المصرية نحو أفريقيا في فكر جمال عبد الناصر نفسه في هذا المنحى في كتابه «فلسفة الثورة» ؛ حيث أشار إلى دوائر ثلاث:-

الأولى: الدائرة العربية التي قال عنها : « نحن منها وهي منا» ، وهي إشارة مبكرة كما يذكر – مرقص – لفكرة الوحدة العربية والقومية العربية.

الثانية: الدائرة الأفريقية ، حيثما قال عنها : « هي قارة شاء لنا القدرة أنّ نكون منها، وشاء القدر أيضًا أن يكون فيها اليوم صراع مروع حول مستقبلها ، وهو صراع سوف تكون آثاره لنا وعلينا، سواء أردنا أو لم نرد» [1].

الدائرة الثالثة : الدائرة الآسيوية الأفريقية:

-وبخصوص الدائرة الأفريقية ، والتي نحن بصددها ومجال الطرح.. فقد خصها جمال عبد النّاصر (١٩١٨ – ١٩٧٠) في فلسفة الثورة بالآتي:-

«فإذا اتجهنا بعد ذلك إلى الدائرة الثانية ، وهي دائرة القارة الأفريقية قلت دون استفاضة ودون إسهاب : أننا لن نستطيع بحال من الأحوال حتى لو أردنا

(1) د. يواقيم رزق مرقص: التوجه نحو أفريقيا ، في كتاب «أربعون عامًا على ثورة يوليو ، دراسة تاريخية» ، مؤسسة ، الأهرام ، عام ١٩٩٢، ص٢٥٤.

أن نقف بمعزل عن الصراع الدامي المخيف الذي يدور اليوم في أعماق أفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتي مليون من الأفريقيين لن نستطيع لسبب هام ، وبديهي هو أننا في أفريقيا ، ولسوف تظل شعوب القارة تتطلع إلينا نحن الذين نحرس الباب الشمالي للقارة ، والذين نعتبر صلتها بالعالم الخارجي كله..»[1].

- ويرى يواقيم مرقص أن جمال عبد الناصر (١٩١٨ - ١٩٧٠م) قد وقف مع كل الدول التي كانت تناضل من أجل التحرر ، والخروج من ربقة الاستعمار Colonialism ، وكان ذلك إيمانًا منه بوحدة النضال في مواجهة الاستعمار الجديد ، الذي كان يريد الانتقاص من استقلال الدول الجديدة.. فقد كان عبد الناصر (١٣٣٦ - ١٣٩٠هـ ١٩١٨ - ١٩٧٠م) يشعر بمسؤوليته الخاصة والجادة حيال الدول الأفريقية حديثة الاستقلال ، فضلًا عن التزامه بالتحرك في حدود سياسة عدم الانحياز من أفريقيا باعتباره كان أحد أقطابها ، الأمر الذي كان يفرض عليه مساعدة الدول الأفريقية في معاركها للتحرر من السيطرة الأجنبية ومعاونتها بعد الاستقلال Autonomy حتى تكون قادرة على الوقوف في صف الدول غير المنحازة[2].

ونحن نتفق مع مرقص في أن موقف جمال عبد الناصر في مساندة أفريقيا له دوافعه القومية المرتبطة بأهداف وإستراتيجيات السياسة المصرية وهي:

(1) د. يواقيم رزق مرقص: مرجع سابق ذكره ، ص٢٥٤.

(2) د. يواقيم رزق مرقص: التوجه نحو أفريقيا ، في كتاب «أربعون عامًا على ثورة يوليو ، دراسة تاريخية» ، الدراسات السياسية والإستراتيجية ، الأهرام ، يوليو ١٩٩٢، ص٢٩٣.

١-مقاومة النشاط الاقتصادي الإسرائيلي (الصهيوني) في قارة أفريقيا.

٢-فتح مجال التعاون الاقتصادي مع دول أفريقيا[1].

-فقد كانت السمة المميزة لفترة عبد الناصر -بعد قيام ثورة يوليو- هي مساندة حركات التحرر الأفريقي، وإشعال فتيل ثوراتها ومناهضة الاستعمار الغربيّ ومحاصرته، وتفجير روح الاستقلال وحق تقرير المصير في القارة الأفريقية .. وقد تنوعت هذه المساعدات على عدة محاور منها المحور الإعلامي والدعائي ومحور عسكري وتدريبي ومحور سياسي ويقوم على إعلان حقوق الشعوب في المحافل الدولية، وسوف نوضح هذه المحاور بشكل من التفصيل والشرح على هذا النحو:-

(1) د. يواقيم رزق مرقص: مرجع سابق ذكره، ص٢٩٣.

أ

المحور الإعلامي والدعائي في عهد عبد الناصر لمناصرة الشعوب الأفريقية

ويقوم هذا المحور الهام على دعامتين هامتين:-

الأولى: إنشاء وبث الإذاعات الموجهة للشعوب الأفريقية.

الثانية: إنشاء اللجنة العربية للتضامن الأفريقي الأسيوي .

الأولى: إنشاء وبث الإذاعات الموجهة للشعوب الأفريقية:

-كان دور الإذاعات الموجهة ، والتي وجهتها «القاهرة» إلى الشعوب الثائرة من أجل الاستقلال ولشد أزرها ، وإمدادها بالبيانات ، وما يلزم من إذكاء واستمرار حتى النصر ، وكانت هذه الإذاعات تقوم بدورها كالتالي:-

أ- شرق أفريقيا وجنوبها:

١-الإذاعة الموجهة بلغة السواحيلي Sawahili ، وقد بدأت إرسالها في يوليو عام ١٩٥٤م لمساندة نضال شعب كينيًا Kenya وغيره من شعوب شرق أفريقيا بالذات ضد الاستعمار Colonialism.

٢-الإذاعة الموجهة باللغة الأمهرية ، وبدأت إرسالها في ديسمبر ١٩٥٥م.

٣- الإذاعة الموجهة باللغة الصومالية Somalia الذي يكافح في ذلك الوقت في سبيل الاستقلال Autonomy والوحدة.

٤-الإذاعة الموجهة باللغة الإنجليزية ، وبدأت إرسالها في عام ١٩٦١م ، بهدف مساندة الشعوب الناطقة بالإنجليزية في شرق ووسط أفريقيا في نضالها في سبيل الاستقلال.

٥-الإذاعة الموجهة بلغة اللينجالا ، وبدأت إرسالها في يونيو ١٩٦١ ، وبثت برامجها للمتحدثين بهذه اللغة في زائير Zaire والكونغو برازفيل .

٦-الإذاعة الموجهة بلغة النيانجا ، وبدأ إرسالها في يوليو ١٩٦١م.، وبثت برامجها للمتحدثين بهذه اللغة في زامبيا Zambia ومالاوي.

٧-الإذاعة الموجهة بلغة السوتو، وبدأت إرسالها في عام ١٩٦٢ للمتحدثين بهذه اللغة في سوانا وسوازيلاند .

٨- الإذاعة الموجهة بلغة السنديبلي ، وبدأت إرسالها في ١٩٦٢ لشعب روديسيا (زيمبابوي).

٩- الإذاعة الموجهة بلغة الزولو وبدأ إرسالها في عام ١٩٦٥ لشعب جنوب أفريقيا South Africa .

١٠-الإذاعة الموجهة باللغة الجفرية ، وبدأ إرسالها عام ١٩٦٧م للمتحدثين بها في جيبوتي والمناطق المحيطة بها[1].

(1) د. يواقيم رزق مرقص: التوجه نحو أفريقيا ، في كتاب «أربعون عامًا على ثورة يوليو ، دراسة تاريخية» ، ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، الأهرام ، يوليو ١٩٩٢، ص ٢٨٣، د. شوقي الجمل: الدور الأفريقي لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة عام ١٩٩٤، ص٥٥.

(ب) غرب أفريقيا:

١- الإذاعة الموجهة بلغة الهوسا Housa ، وبدأت إرسالها في ديسمبر عام ١٩٥٩ لخدمة المتحدثين بهذه اللغة ، وهي أكثر اللغات انتشارًا في غرب قارة أفريقيا.

٢-الإذاعة الموجهة باللغة الفرنسية ، وبدأت إرسالها في عام ١٩٥٩ لشعوب شمال وغرب أفريقيا، والتي تتحدث بالفرنسية.

٣- الإذاعة الموجهة باللغة الإنجليزية لغرب أفريقيا للشعوب الناطقة باللغة الإنجليزية في نيجيريا Nigeria وسيراليون Sierraleone وجامبيا وليبريا Liberia.

٤-الإذاعة الموجهة باللغة النولانية ، وبدأت إرسالها عام ١٩٦١م لخدمة المتحدثين باللغة النولانية، في موريتانيا Mauritania ومالي Malia والسنغال Senegal ونيجيريا Nigeria والكاميرون والنيجر Niger وفولتا العليا وداهومي وسيراليون Sierraleone وساحل العاج وأفريقيا الوسطى.

٥-الإذاعة الموجهة باللغة البرتغالية للمتحدثين بها في أنجولا Angola وموزمبيق Mozambique ، وكان الهدف منها تأييد كفاح الوطنيين هناك ضد الاستعمار البرتغالي.

٦-الإذاعة الموجهة بلغة اليوربا Yoruba ، وتوجيه إذاعتها لشعب اليوربا الساكن غرب مصب نهر النيجر.

٧-الإذاعة الموجهة بلغة البمبارة Bambara ، حيث بدأت إرسالها في فبراير ١٩٦٨ لخدمة البلاد التي تنتشر فيها لغة البمبارة Bambara وهي مالي Mali

وساحل العاج وبعض البلاد الأخرى المجاورة[1].

الثانية : اللجنة العربية للتضامن الأفريقي الآسيوي

شكلت في شهر أكتوبر عام ١٩٥٧م اللجنة العربية من عدد من رجال السياسة والصحافة والثقافة ، وتولت الإعداد لمؤتمر الشعوب الأفريقية والآسيوية ، الذي عقد في القاهرة في ٢٦ ديسمبر عام ١٩٥٧ ، ومن أهم أغراضه : تقوية التضامن بين شعوب آسيا وأفريقيا عن طريق تعبئة وحشد القوى الشعبية في هذه الدول ؛ بهدف محاربة الاستعمار Colonialism بكافة صوره وأشكاله في العالم ، وتحرير الشعب من ربقته.. وقد اختيرت القاهرة مقرًا لسكرتاريته ، التي تعد هيئة دولية تقوم بتنفيذ أهداف المنظمة، والتي تحددت في:-

١-توحيد وتنسيق نضال الشعوب الأفريقية الآسيوية ضد الإمبريالية Imperialism ، والاستعمار Colonialism ، والتعجيل بتحرير الشعوب ، وضمان تقدمها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي.

٢-الإشراف على تنفيذ وتطبيق القرارات والتوصيات التي يتخذها مؤتمر تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية.

٣-تقوية وتنمية حركة التضامن الأفريقي الآسيوي..[2]

ويرى يواقيم مرقص بأنه وبحكم تمثيل المنظمة للمنظمات الشعبية وللأحزاب والحركات التحريرية في دول أفريقيا وآسيا ، فقد كانت المنظمة منذ

(1) د. يواقيم رزق مرقص: التوجه نحو أفريقيا ، ص٢٨٤ ، د. شوقي الجمل: الدور الأفريقي لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ص٥٧.

(2) د. يواقيم رزق مرقص: مرجع سابق ذكره ، ص٢٨٤.

مؤتمرها الأول بالقاهرة (ديسمبر ١٩٥٧ – يناير ١٩٥٨) فرصة (سانحة) للدبلوماسية المصرية للاتصال وتوثيق العلاقات مع حركات التحرير الأفريقية فضلا عن أن وجودها في القاهرة وتولي مصري رئاسة سكرتاريتها الدائمة يوسف السباعي (١٩١٧ – ١٩٧٨) قد زاد من أهمية مصر في مضمار الكفاح الأفريقي ضد الاستعمار Colonialism[1].

–ويؤكد محمد فايق في كتابه «عبد الناصر والثورة الأفريقية» على أهمية إنشاء الإذاعات المصرية ، ودورها الإعلامي في تفعيل ثورات إفريقيا ، فيقول: « وكان وراء إنشاء كل إذاعة من هذه الإذاعات قصة ترتبط بتأييد حركة جديدة أو ثورة جديدة ومساعدات مصرية تمتد إلى المجالات الأخرى خلاف هذا المجال الإعلامي ، وفي حالات معينة كانت تختص الإذاعة الموجهة أو جزء منها لتذيع باسم حركة أو تنظيم.. حدث ذلك أثناء ثورة الكونغو ، كما حدث بالنسبة لروديسيا الجنوبية بعد إعلان الاستقلال من جانب النظام العنصري هناك ، وكذلك بالنسبة لموزمبيق، فقد أعطيت إذاعة لحزب فريليمو (الحزب الحاكم حاليًا) ، وذلك بعد أن وصلت الثورة هناك إلى مرحلة متقدمة بقيادة هذا التنظيم.. وكانت هذه الإذاعات بالإضافة إلى معالجتها للموضوعات التي تخص كل إقليم تنقل إلى شعوب أفريقيا أخبار الثورات والحركات الوطنية المختلفة في جميع أنحاء القارة من الجزائر إلى كينيا إلى روديسيا وأنجولا وجنوب أفريقيا باعتبار أن ذلك يدخل كله في نطاق الثورة الأفريقية الشاملة ضد الاستعمار والتبعية ، كما كانت تنقل بطبيعة الحال صورة لما يدور على أرض مصر وأخبارها وسياستها..»[2].

(1) د. يواقيم رزق مرقص: مرجع سابق ذكره ، ص٢٨٤.

(2) محمد فايق: عبد الناصر والثورة الأفريقية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مطبوعات ثورة يوليو (٥) ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٢، ص٤٠ ، ٤١.

ب

عبد الناصر وتدعيم حركات التحرر الأفريقية

«إنشاء المكاتب السياسيّة»

-حينما نجحت مصر في عهد عبد الناصر في توسيع دائرة الاتصال بحركات التحرير والحركات الوطنية الأفريقية، وحضرت الوفود الكثيرة إلى «القاهرة» والتي امتلأت بزوارها من ممثلي الحركات، حيث شجعتهم القاهرة على فتح مكاتب سياسيّة دائمة على غرار المكاتب التي منحتها جبهة التحرر الجزائرية أثناء الثورة Revolution في القاهرة، وفي أماكن أخرى بعد ذلك.

-فقد كان المستهدف -إذن- من فتح هذه المكاتب هو جعلها حلقة اتصال دائمة وسريعة بين مصر وبين حركات التحرير، كما تتلقى المساعدات المصرية في مختلف الميادين بما فيها المنح الدراسية واستجلاب الطلاب المؤهلين لها.. فقد كانت «القاهرة» في فترة عبد الناصر (١٩١٨ - ١٩٧٠) هي أول عاصمة في العالم يتجمع بها مثل هذا العدد من ممثلي حركات التحرير في أفريقيا حتى صارت القاهرة -بالفعل- أكبر عاصمة تستضيف هذه الأعداد الكبيرة من حركات التحرير الأفريقية .. فقد أخذت مصر على عاتقها العمل على تبني القضايا الأفريقية في تصفية الاستعمار Colonialism، والنظم العنصرية في الأمم المتحدة[1].

(1) محمد فايق: عبد الناصر والثورة الأفريقية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مطبوعات ثورة يوليو (٥)، الطبعة الخامسة عام ٢٠٠٢، ص٤٧.

- وكان بعض هذه المكاتب يمثل تنظيمات سياسية معترفًا بها في بلاده - كما يذكر محمد فايق - وتمارس نشاطها هناك كالأحزاب السياسية Political Parties ، التي كانت موجودة في كثير من المستعمرات الإنجليزية مثل كينيا Kenya وزنزبار ، التي كانت أول مكاتب تفتح في القاهرة ، وكان البعض الآخر يمثل تنظيمات لا تعترف بها السلطة الاستعمارية (المحتلة) ، ولكنها تمارس نشاطها في الداخل بشكل غير شرعي ، ويعيش زعمائها كلاجئين سياسيين في الخارج مثل اتحاد الكاميرون (U.P.C) قبل استقلال الكاميرون ، وحزب المؤتمر الوطني الأفريقي (A.N.C) وحزب مؤتمر البان أفريكان (P.A.C) من جنوب أفريقيا South Africa [1].

- كما كانت بعض هذه المكاتب تمثل ثورة مسلحة ضد الاستعمار مثل: الحركة الشعبية لتحرير أنجولا M.P.L.A ، وجبهة تحرير موزمبيق F.R.E.L.I.M.O .. وكانت هذه المكاتب تمثل أيضًا اتجاهات سياسية وعقائدية مختلفة بعضها يعتنق الماركسية Marxism مثل اتحاد شعب الكاميرون، والحركة الشعبية لتحرير أنجولا ، وبعضها يؤمن بالليبرالية Liberalism، ونظمها في الحكم مثل الأحزاب التي كانت في أوغندا Uganda وزنزبار قبل الاستقلال[2].

- وكان كثيرا ما يتواجد في القاهرة مكاتب سياسية متعددة من الإقليم الواحد - كما يذكر محمد فايق - في كتابه «عبد الناصر والثورة الأفريقية - فكان

(1) محمد فايق: عبد الناصر والثورة الأفريقية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مطبوعات ثورة يوليو (٥) ، الطبعة الخامسة عام ٢٠٠٢، ص٤٧.

(2) محمد فايق: مرجع سابق ذكره ، ص٤٧.

يوجد على سبيل المثال مكتب لحزب «اتحاد شعب أفريقيا لزيمبابوي Z.A.P.U والاتحاد الوطني الأفريقي لزيمبابوي Z.A.N.U، وكلاهما من روديسيا «زيمبابوي Zimbabwe's»[1].

- ويقول يواقيم مرقص تدعيمًا لما أثاره فايق وأكده، أنه: «ولاشك أن مصر في عهد الثورة استطاعت أن تلعب ذلك الدور وتصبح محورًا للأحداث في القارة ومحركًا لها، فقد وقف جمال عبد الناصر دائمًا إلى جانب قضايا الشعوب الأفريقية ضد السيطرة الأجنبية، وتمسك بقضايا التقدم ضد التخلف وقضايا التحرير ضد الاستعمار، فكم التقت الحركات الوطنية في العالم العربي مع الثورة المصرية وتجاوبت مع فكرها وحركتها، الأمر الذي دعم موقف مصر الثورة في مواجهة تحديات الاستعمار، ولا شك أن ذلك كان من الأمور التي شجعت جمال عبد الناصر على مد نشاطه إلى أفريقيا، والاتصال بحركات التحرير فيها، حتى أصبح المحرك الأكبر لها..»[2].

-فقد آلت على نفسها «القاهرة» في عهد عبد الناصر على أن تفتح أبوابها على مصاريعها لكل هذه المكاتب، والتي تناهض الاستعمار Colonialism، وتعمل من أجل الاستقلال الوطني، ولم يكن هناك أية نوع من أنواع التدخل في شأن هذه المكاتب، وما تمثله من حركات للتحرير الوطني أو محاولة فرض أسماء بعينها أو إبعاد آخرين أو خلق صراع بين المكاتب السياسية؛ لأن هدف

(1) محمد فايق: مرجع سابق ذكره، ص٤٨.

(2) د. يواقيم رزق مرقص: التوجه نحو أفريقيا، في كتاب «أربعون عامًا على ثورة يوليو، دراسة تاريخية»، تحرير: رءوف عباس حامد، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، يوليو ١٩٩٢، ص٢٧٦، وما بعدها.

مصر المساعدة الحقة في التحرير ، وليس لتمزيق أو لتفريق وحدة حركات التحرير.

– ويقول فايق في هذا الصدد: « فقد كان الهدف الأساسي في هذه المرحلة هو مقاومة الاستعمار التقليدي وتصفيته ، وكان المتبع هو وقف نشاط هذه المكاتب بمجرد حصول الدولة على استقلالها ، فإذا كان النظام الحاكم هو صاحب التمثيل في المكتب السياسي الموجود من قبل القاهرة ، كان يستبدل هذا التمثيل بسفارة الدولة الجديدة ، كما حدث في كثير من الحالات مثل زامبيا وزنزبار ، أما إذا كان المكتب الموجود في القاهرة يمثل تنظيمًا آخر فيوقف نشاطه فورًا مع الاحتفاظ بحق أعضائه في البقاء في القاهرة كلاجئين سياسيين إذا كانت عودتهم تشكل خطورة على حياتهم، ولكن بشرط وقف نشاطهم السياسي تمامًا.. وفتحت القاهرة أبوابها للاجئين من الزعماء السياسيين الأفريقيين من المناطق المستعمرة ، ووفرت لهم وسائل العمل ضد الاستعمار .. وهكذا تجمعت خيوط الثورة الأفريقية في القاهرة التي أصبحت السند الأول والقاعدة الأساسية لهذه الثورة..»[1].

(1) محمد فايق: عبد الناصر والثورة الأفريقية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مطبوعات ثورة يوليو (٥) ، الطبعة الخامسة عام ٢٠٠٢، ص٤٨.

جـ

عبد الناصر والمساعدات العسكريّة لحركات التحرر الأفريقي

كانت مصر في عهد عبد الناصر أول دولة في العالم بأسره تفتح أبوابها كاملة لتدريب وعسكرة حركات التحرير الأفريقية.. فقد حدث ذلك بالفعل لحركات التحرير روديسيا «زيمبابوي Zimbabwe» وأنجولا Angola وموزمبيق Mozambique وجنوب أفريقيا South Africa وهي مناطق كان يرفض الاستعمار أي تطور دستوري لها!! وكان هذا التدريب والإعداد العسكري والبدني يتم في مدرسة الصاعقة التابعة للقوات المسلحة المصرية.. وقد فتحت الكلية الحربية المصرية أبوابها مشرعة لاستيعاب أعداد من الأفريقيين المؤهلين سنويًا. وكان يتم اختيارهم بمعرفة الحركات الأفريقية ليكونوا نواة الجيوش الوطنية بعد الاستقلال ؛ حيث كانت الدول الاستعمارية في معظم مستعمراتها تقصر وجود الوطنيين في الجيش على رتب الصف والعساكر «فقط» ، أما الضباط فكانوا دائمًا من الأوربيين..!! [1].

- ولم تقتصر المساعدات المصريّة على الجانب العسكري واللوجيستي ، والتي سوف نوضحه بالتفصيل - بعد ذلك - ولكن كانت لمصر مواقف سياسيّة لمناصرة أفريقيا ومقاومة الاستعمار ومناهضة الإمبريالية ؛ حيث أن هذا الأمر يمثل والمتعلق بمقاومة الاستيعاب والإمبريالية كطريق واضح لتحرير

(1) محمد فايق: مرجع سابق ذكره ، ص٥٠.

أفريقيا يمثل مبدأ ثابت بامتياز في السياسة المصريّة في عهد عبد الناصر ، فضلًا على أنه يمثل المفهوم الرئيسي لفلسفة الثورة.. فقد اعتبر جمال عبد الناصر (١٩١٨ – ١٩٧٠) أن الاستعمار Colonialism هو السبب في كل المصاعب والمشكلات التي واجهت مصر في الداخل والخارج وأنه عقبة في طريق مستقبلها ، واعتبر أن تصفية هذا الاستعمار – كما يقول د. محمود أبو العينين – هو بمثابة رسالة تحملها مصر في البداية أعلنت مصر أنها تشارك أساسًا في حركة مناهضة الاستعمار في أفريقيا .. وبعد تطور الاهتمام المصري بالقارة أعلن عبد الناصر أن مصر تعمل من أجل تحرير القارة من الاستعمار Colonialism وتأمينها من السيطرة الإمبريالية..[1].

– فقد أحسن عبد النّاصر (١٩١٨-١٩٧٠م) استغلال فرصة مؤتمر «باندونج» ، والذي جاء متزامنًا مع الجدل الدائر حول إنشاء حلف بغداد ، كما واكب – أيضًا – فترة تحرير بلاد شمال أفريقيا العربية ، وقدم المؤتمر فرصة «مواتية» لتحدي القيادات العربية التقليدية الموالية للغرب والمؤيدة – بشكل كبير – لمجمل سياساته .. وقد نجح عبد الناصر – بالفعل – في إدراج مسألة فلسطين في جدول أعمال المؤتمر – كما أشرنا من قبل – مناديًا بتطبيق قرارات الأمم المتحدة UN ،

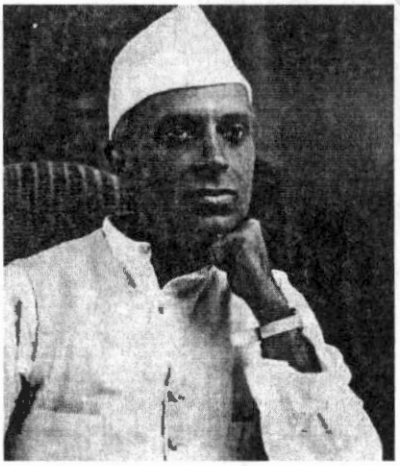

(1) د. محمود أبو العينين : الدور الإقليمي المصري في أفريقيا منذ ثورة يوليو ١٩٥٢ بين الاستمرارية والتغير، السياسة الدولية العدد ١٤٩ يوليو ٢٠٠٢ ، ص٣٧.

كما استصدر قرارًا يندد بسياسة الإمبريالية الفرنسية – آنذاك – في شمال أفريقيا.. لقد كان مؤتمر «باندونج»، ولا شك بداية عصر أفريقيًا وآسيا، وبداية اقتحام عبد الناصر للساحة الدولية مثبتًا أنه يستطيع بمساندة قادة بارزين من أمثال شواين لاي وتيتو ونهرو أن يكون قائدًا للعالم العربي وأفريقيا المستقلة، وأن يدخل في نضال ضد الاستعمار والغرب عمومًا لتحرير كل من المنطقتين[1].

– ويقول محمد فايق مؤكدًا هذا المعنى: «ولم يقتصر المساعدات المصرية لحركات التحرير على النواحي العسكرية فقط، بل تعدّتها إلى مجالات كثيرة أخرى، ففي مجال العمل الدبلوماسي تبنت مصر قضايا التحرير وتصفية الاستعمار وتقرير المصير في الأمم المتحدة، وهي في ذلك لم تكن وحدها بطبيعة الحال، فقد كان هناك دول أخرى مثل الهند ودول الكتلة الشرقية وغيرها تهتم بنفس القضايا.. ولكن مصر كانت الأقدر في عرضها بحكم صلتها بهذه الحركات الموجودة بالفعل في القاهرة...»[2].

وفي الأوراق التالية سوف نطرح – بإذن الله – تفصيلات عن وقوف عبد الناصر مع الحركات التحريرية وبعض الثورات الأفريقية.

(1) محمود أبو العينين: مرجع سابق ذكره، ص٣٦.

(2) محمد فايق: عبد الناصر والثورة الأفريقية، ص٥٢.

١

عبد الناصر .. وثورة الماوماو في كينيا

قبل أن نطرح فكرة حركات التحرير التي قامت في كينيا Kenya ودور مصر (عبد الناصر) في تدعيم الثورة هناك وتثبيت أركانها والوقوف بجانب ثورة الماوماو .. نود في مستهل الأمر أن نبين كيف تكون كينيا من ناحية الموقع والظروف التاريخية والتكوين البشري حتى تنجلي الصورة وينكشف حقيقة الدور :-

تمتد حدود كينيا الحالية من جنوب الصومال وأثيوبيا إلى شمال جمهورية «تنزانيا» ، وتلتقي في حدودها الشمالية مع السودان Sudan وأوغنده Uganda وأثيوبيا .. وكينيا في الأصل اسم جبل ثم أطلق المبشر الألماني «لودويج كراف» L. Kraph على المنطقة ، ثم أصبح علمًا على الدولة State.

-وتتبع كينيا Kenya (الآن) جزر «باتي» Pate وماندا Mada ولامو Lamu ويجري بها نهر «تانا» ونهر أثر الذي يتفرع في اتجاهه إلى المحيط الهندي إلى فرعين «جالانا» و«ساباكي» ويغذي تانا عدة جداول صغيرة تنحدر من جبل «كينيا» ، ويقوم نهر «بواسونيرو» الصغير بري مزارع إقليم «لاكيبيا» ،قبل وصوله إلى حدائق «سامبورو» و«شابا» ، ثم تتفرق مياهه على مساحة كبيرة في مستنقعات «لوريان» الشهيرة.. [1].

(1) د.عبد الله نجيب محمد: التفاعل الثقافي في الدول الأفريقية المعاصرة ومشكلات جمهورية كينيا كنموذج في كتاب مصر وأفريقيا ، الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة ((أعمال ندوة)) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طباعة ١٩٩٦ ، ص٦٣٠ وما بعدها.

- وتضم أراضي كينيا مجموعة كبيرة من الجبال التي يغطي الجليد قممها وجبل «كينيا» Kenya هو أعلاها ، ويمر بخط الاستواء ، ويصل ارتفاع قمته أكثر من أربعة آلاف ومائة متر ويليه في الارتفاع جبل «ايلجون» يقع على الحدود الكينية الأوغندية.. [1].

ومعظم القبائل الكينية تنتمي إلى بانتويه ، ومن هذه القبائل قبيلة «الميجي كيندا» ، والتي تشغل مدرج الغابات الواقعة وراء الحزام الساحلي.

-ويذكر د.عبد الله نجيب عن تاريخ كينيا أنه : « توجد دلائل على أن كينيا Kenya كانت مركزًا لثلاث هجرات رئيسية : منها هجرة الكوشيين التي كانت تأتي من الشمال الشرقي منذ حوالي تسعة آلاف عام ، وهجرة البانتو ، الذين كانوا يأتون من الصحاري الغربية منذ أكثر من ألف سنة ، وهجرة النيليين ، التي كانت تأتي من منطقة النيل – السودان حاليًا – منذ أواخر السادس عشر «الميلادي» ، ويوجد في كينيا حاليًا بعض الجماعات التي تمثل السكان الأصليين ، وهي الندور والبوني والساني» [2].

-وبظهور الاستعمار الغربي في أفريقيا وخاصة شرق أفريقيا كان يستهدف الاستعمار Colonialism محاصرة كل ما هو عربي ومسلم وعمل الاستعمار على الإبقاء على تعدد اللغات وزيادة التباعد بينها وإحياء العديد منها في ذات الوقت لمواجهة نفوذ اللغة العربية ، التي كانت تزدهر وتنتشر ، وكانت أيضًا اللغة

(1) د. عبد الله نجيب محمد : مرجع سابق ذكره، ص٦٣١.

(2) د.عبد الله نجيب محمد: التفاعل الثقافي في الدول الأفريقية المعاصرة ومشكلات جمهورية كينيا كنموذج في كتاب مصر وأفريقيا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طباعة عام ١٩٩٦ ، ص٦٣٣.

المشتركة بين الشعوب المختلفة هذا من جهة ، ومن جهة ثانية عملت على استبدال هذه اللغات جميعًا ومنها العربية باللغات الأوروبية ، فقد ارتبطت الثقافة الغربية منذ البداية بالاستعمار Colonialism ، الذي أخضع البلاد للاحتلال والاستغلال... [1].

- ويعتبر من نافلة القول أن نذكر أن كينيا Kenya كانت في مقدمة الأقطار التي استطاعت الثورة المصرية أن تتصل بالحركة الوطنية فيها وتؤيدها وتدعمه وتقيم أوثق وأمتن الصلات مع زعمائها ، وعلى رأسهم جومو كينياتا (١٨٩١ - ١٩٧٨م).. فقد بدأت ثورة الماوماو - في كينيا- بعد ثلاثة أشهر فقط من قيام الثورة المصريّة عندما أعلن الإنجليز حالة الطوارئ في كينيا Kenya في أكتوبر عام ١٩٥٢.

والغريب أن حركة الماوماو قامت من بين قبائل الكيكويو والمساي الذي طردهم المستعمر الإنجليزي من أرضهم ، ليعيشوا في أحياء قذرة يعانون من البطالة والتهميش Marginalization.. [2]، وحاول الاستعمار الإنجليزي كدأبه في تشويه صورة الحركة بأنها حركة متوحشة وارتدادية ، ولكن كل هذا كان بعيدًا عن الحقيقة ، فأصل المشكلة كما يقول محمد فايق في كتابه «عبد الناصر والثورة الأفريقية»: «يرجع إلى وقت إنشاء الإنجليز للخط الحديدي بين ممبسة على ساحل كينيا وكميالا في أوغندا (Uganda) مارًا بنيروبي عاصمة كينيا ، وكان هذا الخط يمر بأخصب الأراضي في كينيا Kenya ، وهي ما عرفت

(1) د.عبد الله نجيب محمد: مرجع سابق ذكره ، ص٦٤٨.

(2) محمد فايق : عبد الناصر والثورة الأفريقية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مطبوعات ثورة يوليو (٥) ، الطبعة الخامسة ٢٠٠٢ ، ص٣٧.

بالأراضي العالية High Lands ، والتي كان يسكنها قبائل الكيكويو والمساي ، وهي قبائل شديدة البأس عرفت بقدرتها الفائقة على القتال، وقد قام الحاكم الإنجليزي في ذلك الوقت «سير شارلوت اليوت» بدعوة عدد من العائلات الإنجليزية الفنية الأرستقراطية وأغراهم بالإقامة في كينيا ، وتملك هذه الأراضي العالية ، وكان هدفه الأساسي حماية الخط الحديدي من تخريب القبائل المعادية ، ثم أصدر أمرًا بطرد القبائل الأفريقية من هذه المناطق ، ثم أعلن أن كينيا أصبحت بلاد الرجل الأبيض!! [1].

وفي عام ١٩٥٠م قام زعماء اتحاد كينيا الذي كان يرأسه «جوموكينياتا» (١٨٩١-١٩٧٨) بحملة لجمع توقيع مليون شخص أفريقي لعرض قضيتهم على البرلمان الإنجليزي.. وأن بواعث ثورة الماوماو كانت من أجل الأرض .. وتم القبض على كينياتا (١٨٩١ - ١٩٧٨م) ، ومعه عشرون آخرون في أكتوبر ١٩٥٢ ، حيث حكم عليه بالسجن سبع سنوات مع الأشغال الشاقة ، وبعد شهرين من الحكم تم حل اتحاد كينيا الأفريقي بدعوى أن تنظيم «الماوماو» استخدم هذا الاتحاد كغطاء لتنفيذ عمليات الإرهاب Terrorism والقتل والعنف التي قام بها ضد الأوربيين البيض. [2].

-واستغل الإنجليز هذه الأحداث وشنوا حملة إرهابية دامية ، كان هدفها المضي قدمًا في تحويل كينيا Kenya بالفعل إلى بلد الرجل الأبيض.. وقام الإنجليزي بأكبر عملية اعتداء وحشي ودامي على حركة «الماو ماو» مستخدمين الطيران و٣٠,٠٠٠ جندي ، حيث تم قمع وإبادة ٧٨٠٠ قتيل من أفراد

(1) محمد فايق : مرجع سابق ذكره ، ص٣٧.

(2) محمد فايق: مرجع سابق ذكره ، ص٣٨.

الماو ماو ، ٧٩١ حكم عليهم بالإعدام ، ونفذ فيهم الحكم ، كما كان هناك ٧٠٠٠ أفريقي رهن المعتقلات والسجون ، وتم طرد ٦٠٠,٠٠٠ من أفراد «الكيكويو» من أرضهم ، وتم تحطيم ١٥٠,٠٠٠ كوخ من أكواخ ، وقد تم إعلان ذلك في ٢٧ من شهر يناير ١٩٥٥م[١].

-وكانت رؤية عبد الناصر (١٩١٨-١٩٧٠م) أن عمليات القمع والإبادة التي تقوم بها السلطات البريطانية ضد ثوار «الماو ماو» هو في الحقيقة تجسيد للصراع الذي ذكره عبد الناصر في كتابه «فلسفة الثورة» ، والذي يقرر فيه : «أننا لن نستطيع بحال من الأحوال – حتى لو أردنا – أن نقف بمعزل عن الصراع الدامي ، الذي يدور في أعماق أفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ، ومائتي من الأفريقيين .....»[٢].

- وتبنت مصر (عبد الناصر) قضية الوطنيين في كينيا Kenya فقامت بحملة إعلامية ودبلوماسية مركزة ضد الأعمال الوحشية والبربرية الإنجليزية ، وخصصت إذاعة موجهة باللغة السواحيلية Sawahili باسم (• صوت أفريقيا» إلى شعب كينيا وشعوب المنطقة الناطقة بهذه اللغة هاجمت فيها «الاستعمار البريطاني» بضراوة شديدة وبعنف أشد وحملته مسؤولية كل أعمال العنف والإبادة والإرهاب ، وكشفت عن مخطط استعماري من ناحية بريطانيا لجعل كينيا Kenya وطنًا للرجل الأبيض..[٣].

(1) محمد فايق: مرجع سابق ذكره ، ص٣٨.

(2) محمد فايق: مرجع سابق ذكره ، ص٣٩.

(3) محمد فايق: مرجع سابق ذكره ، ص١٩.

-وجعلت مصر من قضية «الماو ماو» وقضية الإفراج عن «جوموكينياتا» قضية أفريقيا كلها ، وجعلت الإفراج عنه مطلبًا على مستوى القارة الأفريقية كلها.. وقد أدت بطبيعة الحال هذه الحملة ، وهذا التأييد إلى توثيق الصلة مع الحركة الوطنية في كينيا Kenya ، وكانت القاهرة أول عاصمة تفتح أبوابها للزعماء الكينيين الوطنيين ، وتمدهم بكل المساعدات الممكنة ، لتنشيط حركتهم في الداخل الكيني ، وكذلك توصيل صوتهم إلى العالم الخارجي والمحافل الدولية ، في ذات الوقت كان الاستعمار الإنجليزي يجرّم أي نشاط سياسي في كينيا Kenya.

-وقد تردد على القاهرة في هذه الفترة معظم زعماء كينيا المعروفين من أمثال «أجنجا أودنجا» ، و«نجالا» ، و«توم مبويا» ، و«جيمس جيشورو» و«جوزيف مورمبي» ، وغيرهم كثيرون.. وكان عبد الناصر يلتقي بهؤلاء الزعماء كلما حضروا إلى القاهرة[1].

(1) محمد فايق: عبد الناصر والثورة الأفريقية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٢،

٢

عبد الناصر .. وثورة أنجولا

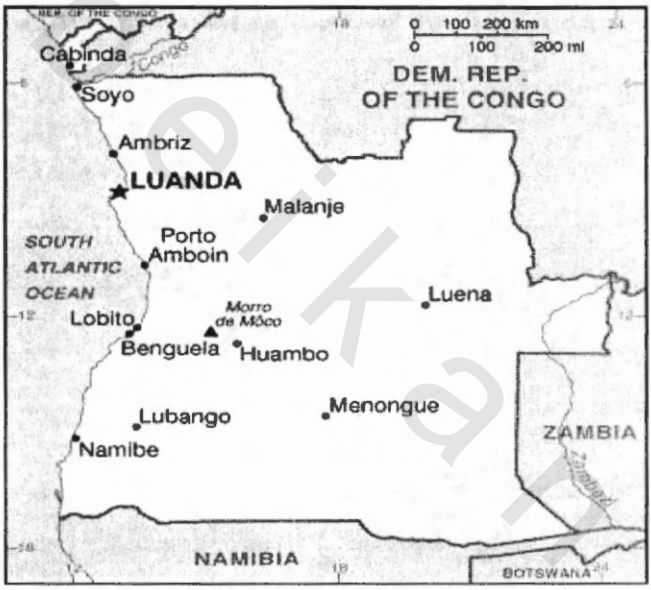

تقع أنجولا Angola في القسم الجنوبي الغربي من القارة الأفريقية بين خطي طول ١٨ , ٢° و٢٢ , ٤° جنوبي خط الاستواء وبين دائرتي عرض ٢٤ , ٥° و٤١ , ١١° شرقي خط جرينتش وتبلغ مساحة أنجولا Angola ١ , ٢٤٦ , ٧٠٠ كم٢ وهي تطل على المحيط الأطلنطي بساحل طوله ١٦٥٠ كم ، وأطول حدودها ٤٨٣٧كم ، وتحدها من الشمال دولة الكونغو الشعبية وزائير Zaire ومن الشرق جمهوريتها زائير Zaire وزامبيا Zambia ومن الجنوب ناميبيا ويبلغ طول أنجولا من الشمال إلى الجنوب ١٢٧٧كم وعرضها من الشرق إلى الغرب ١٢٣٦كم..[1].

(1) أ.د السيد علي أحمد فليفل: الجذور التاريخية للحرب الأهلية الأنجولية ، في كتاب مصر وأفريقيا ، الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة ، أعمال ندوة ، لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طباعة ١٩٩٦، ص١٤٨.

-ويلي الساحل الأنجولي سهل ساحلي داخل متسع ثم سلاسل جبلية ، فهضبة واسعة ، ثم تنخفض الأرض كلما اتجهنا شرقًا باتجاه حوض نهر زائير وحوض نهر كويني ونهر كوينجو Cunene Cubango ومن أهم سلاسل الجبال موكو Moco وميكو Meco أما الأنهار فهي إما أن تصب في المحيط الأطلنطي أو تسير في اتجاه الجنوب أو الجنوب الشرقي أو الشمال ومن أهمها نهر كوانزا Kwanza الذي يتدفق من الشمال إلى الأطلنطي لمسافة تقرب من الألف كيلومتر[١].

- وغني عن البيان أن أنجولا Angola التي نعرفها اليوم لم تكن موجودة بحدودها قبل عام ١٩٥٨ ذلك أن أقسامًا منها كانت خاضعة لمملكة الكونغو قبل وصول البرتغاليين إليها وأقسامًا أخرى في الوسط كانت خاضعة لمملكة ندونجو Ndongo والتي أسسها شعب مبوندو Nbondo وكان ملكها يسمي نجولا Ngola ومنها حل اسم أنجولا[٢].

-والجدير بالذكر أن الحركة الوطنية الأنجولية لم تنشأ بالأساس على أرض أنجولا ذلك أن المستعمرات البرتغالية لم تكن تنظر لنفسها على حدة بل كانت حركة الرفض للبرتغال حركة عامة ظهرت أساسًا لدى عدد من المثقفين الأفارقة من كل من أنجولا Angola وموزمبيق Mozambique وغينيا بيساو ممن كانوا يقيمون في لشبونة ، ويتلقون التعليم فيها ، وانضووا تحت لواء المعارضة للحكم الديكتاتوري للدكتور بسا لازار ضمن فصائل المعارضة البرتغالية[٣].

(1) أ.د. السيد علي أحمد فليفل: مرجع سابق ، ص١٤٩.

(2) أ.د. السيد علي أحمد فليفل: مرجع سابق ذكره ، ص١٤٩ ، وما بعدها.

(3) أ.د السيد علي أحمد فليفل: مرجع سابق بعد ذكره ، ص١٦٣.

- ففي الخمسينيات والستينيات بدأت الحركة الوطنية الحديثة في الظهور في أنجولا Angola وكان من أقدم هذه الحركات الحركة الشعبية لتحرير أنجولا Movimento (MPLA) Populardeliberacis de Angola)، والتي اعتبرت نفسها الوعاء الوطني للقوى الأفريقية المعنية بالعمل السياسي والعسكري لتخليص البلاد من الاستعمار البرتغالي وليس للتعايش معه في عام ١٩٥٦ متأثرة بالمبادئ الاشتراكية والمساعدة السوفيتية لحركة التحرر التي قادها عبد الناصر (١٩١٨- ١٩٧٠) في مصر لاسيما أبان أزمة السويس، وبدأ يمد من خلالها يد المساعدة للشعوب العربية والأفريقية المتطلعة للاستقلال Autonomy وقد عمدت الحركة ميلا إلى تبني فكرة الكفاح المسلح، وشن حرب عصابات ضد المستعمرين البرتغاليين..[١].

- وقد وقفت ثورة يوليو مع هذه الثورة بالمساعدة والعون المطلوبين بها، ولكل الحركات التحرير التحريرية في القارة السوداء – ويمكن القول كما يذكر محمد فايق – أنه لم يحدث أن قامت حركة ثورية تحريرية في أفريقيا بعد عام ١٩٥٢ إلاّ وكان لها اتصال بالقاهرة وأيدّها عبد الناصر ووقف معها..[٢].

(1) أ.د السيد علي أحمد فليفل: مرجع سابق بعد ذكره، ص١٦٦.

(2) محمد فايق: عبد الناصر والثورة الأفريقية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٢، ص٥٣.